أسس ومعايير خاصة لاختيار شريك الحياة

*** أهمية البحث :**

لمعرفة أن الاختيار الزواجي هو المحور الأساسي في بداية الزواج حتى يبني عليه الجوانب النفسية والمادية والاجتماعية والثقافية سواء بصورة إيجابية أو سلبية ، يبين أيضا أسس الاختيار الزواجي بأنه يختلف من مجتمع إلى آخر ، وكيف أن لكل شخص قابل للزواج يختار شريك حياته حسب النظريات المعنية لديه ؟ وأن عملية الاختيار تتم رغبة وارادة الطرفين دون وسيط وإذا توفر الوسيط تكون موافقته ثانوية وليست رئيسية . وأصبحت هذه الأمور أكثر أهمية للزواج الناجح .

*** أهداف البحث :**

يهدف الموضوع إلى تزويد القارئ بالمعلومات واكتساب المعرفة والقيم التي توضح أسس الاختيار الزواجي وأهمية ومنظوره من الناحية الدينية والاجتماعية ، ومعاييره وأسس بخاصة ومعالم إرشادية لكل شخص قابل للزواج .

*** مشكلة البحث :**

عند سوء الاختيار الزواجي يسبب الطلاق وأيضا عند وضع أسس ومعايير خاصة لاختيار شريك الحياة حسب شخصيته ونضجه وطبيعة حياته والبيئة التي يعيش فيها والفروق الطبقية والتعليمية والثقافية والمنبت الحسن والاغتراب في الزواج . كل هذا يؤدي إلى مشكلة أساسية وهي الطلاق .

*** المقدمة :**

قال تعالى " يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجال كثير ونساء " .

الزواج نص الدين وهو يعتبر أكثر فائدة للإنسان لأنه أكثر الروابط الإنسانية وشرع الإسلام الزواج لاستمرار النسل وعبادة الخالق ولإصلاح واعمار الكون والأرض ويحمي النفوس من الفجور والرذيلة ويشبع حاجات الإنسان وغرائزه وهنا سوف نتناول نظم الاختيار الزواجي حسب النظريات النفسية والاجتماعية ومعرفة المعايير وأساليب صحيحة للاختيار وأسباب سوء الاختيار والعوامل التي تؤثر والشروط التي تتوافر في الاختيار .

*** أهمية الزواج في الإسلام :**

الزواج الذي سنتحدث عنه هو الزواج الشرعي الذي تتكون منه الأسرة المستقرة المنتجة المؤدية لدورها في الحياة ، ولذلك سيكون حديثنا عن الزواج حديثا عن الأسرة لتلازمهما .

*** حكم مشروعية الزواج :**

حكمه مشروعية أي تكليف هي قائدته الروحية والنفسية والخلقية والاجتماعية ، أي أثرها على الإنسان من كل نواحيه وفي جميع علاقاته المادية والروحية وتتضح في الأثر أو الضرر الذي ينجم عن المخالفة .

ولقد ذكرت في كتابي " توجيهات دينية واجتماعية " أن عبادة الله تقتضي القيام بالتكاليف دون الحاجة إلى فهم أسرارها وآثارها ، ضرورة الإيمان بأن أفعال الله لا يخلو عن حكمه فهو سبحانه الخبير العليم ، المنزه عن العبث لا يأمر إلا بخير وأن جهلنا حكمته ، ولا ينهي إلا عن شر وأن لم ندرك سره .

أولا : الفوائد

سأجمل هذه الفوائد في المهام الرئيسية للزواج كما قال علماء الإسلام ، وهي ثلاثة : التناسل ، والتعاون ، وقضاء الشهوة ، مع شرح كل منها يوضحها ويرجع قاله غيرهم من الفوائد إليها فنقول :

١- التناسل :

والتناسل نتيجة طبيعية لالتقاء الذكر بالأنثى فهو ظاهرة بيولوجية في الإنسان والحيوان أيضا ، حيث أن في كل نوع أجهزة خاصة للقيام بعملية التناسل ، وهذا

التناسل له حكمتان أساسيتان : أولاهما . بقاء النوع الإنساني ، وثانيهما التعاون على مهام الحياة وتحقيق الخلافة في الأرض . إلى جانب فوائد أخرى نابعة من هذه الأصلين تظهر في بعضها المسحة الدنيوية ، وفي بعضها الآخر المسحة الدينية .

وأثر الزواج في بقاء النوع الإنساني أمر لا يشك فيه أحد ولا يحتاج إلى دليل ينص عليه .

ولئن كان التناسل يحصل بدون زواج شرعي ، فإن الأديان تريد نسلا ممتازا يستطيع أن يؤدي واجبه المنوط به ،ولا يكون ذلك إلا في ظل أسرة أساسها زواج مشروع له ترتيباته واحتياطاته وضماناته كما سبق بيانه .

وأثر التناسل في التعاون على مهام الحياة واضح كذلك ، فإن الإنسان هو الذي يكشف النواميس المجهولة ، ويستكنه الحقائق الموجودة وهي كثيرة جدا ، لا بد لها من تعاون الجهود وكثرة الأيدي العاملة ، لتنفذ نتائج الفكر في هذا العالم الواسع .

٢- التعاون :

الحكة الثانية من تشريع الزواج التعاون على مهام الحياة لتحقيق الخلافة في الأرض ، وهو كما يكون بالتناسل يكون بتكوين الأسر حتى مع عدم التناسل ولهذا التعاون مظاهر عدة ، يمكن أن يكون كل منها حكمة مستقلة ، ولكن التنظيم هو الذي جعلني أضعها جميعا تحت هذا العنوان .

٣- قضاء الشهوة :

هذه الحكمة من الزواج لهذا مظهران من مظاهر كثيرة :

أ. فالزواج فيه صرف مواد ضارة بالبدن لو بقيت حبيسة فيه ، فالإفرازات الجسدية المتنوعة جعل الله لها منافذ تخرج منها كالإذنين والعينين والأنف والسبيلين " القبل والدبر " ومسام الجلد ، فحبسها مضر بالبدن ، ويتعدى

الضرر إلى العقل والنفس ، وقد أجمع على ذلك الأطباء والمختصون ، القدامى والمحدثون .

ب.ومما يتعلق بالشهوة في الزواج اعفاف النفس عن الحرام ، وكبح جماحها أن تورد الإنسان المهالك ، وهو المشار إليه في الحديث " فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج " وبيان خطورة البصر والفرج موضح في بحث الحجاب وحقوق الزوجين .

*** مقاييس اختيار الزوجين :**

تعيين المقصود الأهم من مقاصد الزواج يختلف باختلاف الأفراد كما يختلف باختلاف الأمم ، وباختلاف ذلك تختلف المقاييس التي يقيس بها الإنسان شريكة حياته ، والمقاييس التي تضعها الأمم لبناء الأسرة ، كما تختلف مقاييس المرأة في اختيار شريك حياتها لتحقيق الغرض من تكوين الأسرة ، والناس بوجه عام مختلفون في الطبائع والأهواء والآراء والمقاصد ، وكذلك الأمم مختلفة كاختلاف الأفراد كما أن وجهات النظر تختلف أيضا من عصر إلى عصر ومن بيئة إلى بيئة .

*** أهمية الاختيار :**

١- لما كانت الأسرة من الأهمية بالشكل الذي بيناه فيما سبق من الكتاب كانت مهمة اختيار العمودين الأساسيين اللذين يقام عليهما بناء الأسرة صعبة ، تتطلب التأني والتفكير الطويل والاستشارات الكثيرة من ذوي الرأي والتجربة ، فإن الإخفاق في الزواج الأول بالذات يورث في الرجل والمرأة عقدة نفسية تنغص حياتهما ما عاشا في الدنيا ، فإنهما إما أن يرضيا بالواقع ، المر ، والمرارة اخفاق ، وأما أن ينفصلا ، والانفصال أيضا اخفاق ، حتى لو بنى كل منهما بعد ذلك بيتا جديدا ، فإن التجربة السابقة لا بد أن تلازمهما آثارها إلى أن تنتهي الحياة ، يقول المثل الفارسي : إذا كنت على سفر عازما فصل مرة واحدة ، وإذا كنت إلى الحرب ذاهبا فصل مرتين ، وإذا كنت على الزواج مقدما فصل ثلاث مرات . نعم يصلي ويجتهد في الدعاء بالتوفيق ، فالطريق مظلم مخوف ، والمستقبل غيب مستتر ، واللغز خفي معقد .

٢-أثر المرأة على الرجل :

إن أثر المرأة على الرجل لا ينكره أحد ، والواقع يشهد له ويؤكده ، وفكرة الناس عنها في حمل حواء لابينا آدم على الأكل من الشجرة المحرمة لا يمحوها الزمان أبدا ، كانا ينعمان في الجنة بنعيم مضمون فيه كل متعة وراحة " إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى ، وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى " سورة طه ١١٨ ، ١١٩ ، وعلى الرغم من تحذير الله له في عدم طاعة الشيطان " فقلنا : يا آدم أن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى " سورة طه ١١٧ ، نسى آدم هذا العهد ولم يجد الله له عزما " وعصى آدم ربه فغوى ، ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى " سورة طه ١٢١ ، ١٢٢ ، وهبط الجميع إلى الأرض للكفاح والنضال والتعب والشقاء والعداوات والحزازات ، وليس في الوجود ظاهرة أقوى من هذه الظاهرة تدل على أثر المرأة في الرجل أن صح أن حواء هي التي أغوت آدم بالأكل من الشجرة ، بطريق مباشر ، أو أن سكنه إليها ومتعته بها أنسته عهد الله .

وفي بحث الحجاب ستأتيك صور كثيرة تؤكد هذه الحقيقة . ومن أقدم القصص في ذلك أنه قيل للأسكندر الأكبر المقدوني : لو تزوجت بنت دارا !! فقال ، لا تغلبني امرأة غلبت أباها ، ومن أحدثها حب ادوارد الثامن ملك انجلترا المتوفي في ١٩٧٢/٥/٢٨ ، لامرأة هي مسز سمبسون وتنازله عن العرش من أجلها وذلك في ١٩٣٦/١٢/١١م . وهو من أعظم العروش في العصر الحديث وقال في ذلك الشاعر الشيخ ابراهيم بديوي :

فقيس في كتاب الحب سطر وادوارد الكتاب وما حواه

ومن مأثور الأدب العربي في ذلك أثر هند بنت عتبة بن ربيعة في زوجها أبي سفيان وعدائه للرسول بعصبية جامحة كانت طابعة في كل تصرفاته ، حتى

جعلته ألد أعداء الرسول ، على الرغم من قرابته له ومصاهرته إياه عن طريق ابنته أم حبيبة أم المؤمنين .

إن هند هي المغيظة المحنقة من بني هاشم ، والمربية لابنها معاوية تربية تؤهله لأن يسود غير قومه فضلا عن قومه ، وهي الباقرة لبطن حمزة واللائكة لكبده ، وهي المنشدة أناشيد الحماس في حرب الكفار للرسول ، وهي الصارخة أخيرا في وجه أبي سفيان يوم فتح مكة ، عندما أحست ميله إلى الاستسلام بالإسلام .

ذكر المؤرخون أن أبا سفيان مضى يوم الفتح ، حتى إذا جاء قريشا صرخ بأعلى صوته : يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ..... فقامت إليه هند فأخذت بشاربه وقالت اقتلوا الحميت الدسم الأحمس ، قبح من طليعة قوم . فقال أبو سفيان : ويلكم !! لا تغرنكم هذه من أنفسكم . فإنه قد جاءكم فيما لا قبل لكم به .

الأحمس هو الذي لا خير فيه ، والحميت هو الزق ويراد بالدسم الضخم السمين . في غير سيرة ابن هشام بدل الأحمس : الأحمش الساقين أي دقيقهما .

ولما رجع من مفاوضته للنبي لمد الهدنة ، قبل فتح مكة ، ودخل عليها ليلا فقالت له : لقد غبت حتى اتهمك قومك ، فإن كنت مع طول الإقامة .

* أثر الرجل على المرأة :

كما أن المرأة تؤثر على الرجل ، كذلك هو يؤثر عليها ، فالخلطة نفسها والمجالسة بشكل عام من وسائل نقل الأخلاق والعادات والافكار ، وبخاصة إذا صحب النقل حب وفتنة ، وذلك موجود بين الزوجين بشكل قوي .

تقول السيدة عائشة رضي الله عنها : النكاح رق فلينظر أحدكم أين يضع كريمته . يقول البيهقي : روى هذا مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم . ولكن وقفه أبو عمرو التوقاني على عائشة أو أسماء ابنتي أبي بكر ، وهو الأصح .

إن المرأة بتزوجها دخلت تحت رعاية الرجل ، وصار عليها من الواجبات له أكثر مما يجب عليها لوالدها الذي أنجبها ورباها طوال هذه المدة . والنساء كما يقول الحديث " عوان عندم " فالمرأة أشبه بالأسير الذي كان ينعم من قبل الأسر بالحرية والانطلاق ، وبمرح في هذا الكون المترامي الأطراف ، يقول ويفعل كما يشاء ، والحدود التي كانت تحد من حريته كانت بسيطة إلى حد لا يحول دون تمتعه ببهجة الحياة ، فوقع الآن تحت يد مالك له ، يكيف اتجاهاته ، أو يتدخل في شئونه من أجل صالح مالكة أو صالح البيئة الجديدة التي حل فيها فهو يضيق عليه ، ولو كان النضيق بسيطا ، بحيث يشعر بالفرق العظيك بين العهدين ، ويبعد المسافة بين البيئتين .

والحظ يلعب دورا كبيرا في هذا الأمر الخطير ، فإن أتاح القدر لهذه الأسيرة العانية زوجا يحترم كرامة الإنسان وحريته الطبيعية ، يقدر نظرة الناس إلى الحياة في حرصهم على التمتع فيها بأكبر قدر ممكن ، كان ذلك من سعادة هذه المرأة التي لن تحس بعظم الفرق بين العش القديم الذي درجت فيه ، والعش الجديد الذي سيقت إليه .

وبالعكس أن ابتلاها القدر بزوج خشن يهوى السيطرة ويحب السيادة في أية صورة كانت ، ويريدها محفوفة بمظاهرها التي يوحي بها لفظ السلطة ، والتي فتن بها الناس في مختلف العصور ، فسوف لا تجد هذه المسكينة في وضعها الجديد إلا التعاسة والشقاء ، وسوف لا يجد هذا المالك من مملوكه إلا التمرد والعصيان ، وستكون له المرأة قاصمة الظهر ونذير الشيب ورسول الموت المبكر ، بخلاف الملوك الأول الذي سيقابل الاحسان بالاحسان ،فيتفانى في خدمة سيده ، ويخلص له

فيما وكل إليه أن يؤديه ، ويكون له من الوفاء بالقدر الذي لا يدانيه أي حق لاية ناحية وأن عزت عليه .

*** أسس اختيار الزوجة :**

١- الجمال :

يريد بعض الأزواج من الزوجة أن تكون جميلة ، بل يكون جمالها فوق العادة ، تبلغ في سحرها المبلغ الذي يتحدث عنه خيال الشعراء والصورة التي ترسمها أقلام الكتاب ، غير ناظر إلى النواحي الأخرى التي يجب أن تكتنف هذا الجمال لتحفظ له قيمته وتصونه مما يشينه .

والجمال وان كان محببا إلى كل نفس بشرية ، فإن الأنظار تختلف في مقاييسه ، وسيأتي في بحث حقوق الزوجين توضيح لهذا المعنى وعرض لمقاييسه عند كثير من الأمم .

ومهما يكن من شيء فطالب الجمال يجب عليه أن يتنبه إلى ما يأتي :

أ. الجمال وصف غير دائم ، وأن كان بطئ الزوال ، فعوادي الزمن ومفاجآته كثيرة ، وقد يطرأ ما يغير هذه الصفة فيتحول الحب إلى كراهية ، لأن متعلق الحب قد زال ، أو ضعف أثره في النفس .

ب. الجمال البارع مدعاة للتدلل ، وإذا تدللت الجميلة ذابت في دلاله أخلاق النبل وصفات الاحترام ، وقد قيل في الحكم : من بسطه الادلال قبضه الإذلال .

ج. هذا الجمال مثير للفتنة مقلق للرجل ، لأنه يريد أن يحافظ على هذه الوردة الجميلة أن تستهوي اللائمين ، وعلى هذا العنقود المغري أن تمتد إليه أيدي القاطفين ، ومن من الناس يرى هذا المرعى الخصيب ولا يوقع فيه فهو على الأقل يحوم حوله ، أو تتشوف إليه نفسه ، ويتعلق به قلبه .

٢- المال :

يريد الرجل زوجة غنية موسرة لتكفي نفسها مؤنتها.. ويكتفي هو أيضا بمالها ، فهو يجتهد في البحث عنها أيا كانت ، ولا يهمه بعد غناها جمال أو دمامه ، أو صلاح أو فسق ، ما دام قد وصل إلى ما يقصده وبلغ الأمل الذي كان ينشده . وليحذر صاحب هذا المقياس ما يأتي :

أ. المال عرض زائل وظل حائل ، وما أشد تقلبات الزمن وعوادى الدهر ، إن وجد المال وجدت الرغبة ، وإن فقد فقدت المحبة ، فكأن المال هو المنكوح المتعاقد عليه وليس المرأة ، وقد قال عبد الحميد الكاتب : من عظمك عند أكثارك استقلك عند اقلالك .

ب.قد تمنعك المرأ مالها وتبخل به عليك ، وبخاصة إذا لم تحسن عشرتها أو رأت منك ما يريبها ، وهنا إذ تعذر عليك نيل ما تريد تعيش منغصا محسورا ، وينقلب شعورك الودود نحوها إلى نفور قد يتطور فيقطع الصلة ، وقد قيل : من ودك طمعا فيك أبغضك إذا أيس منك .

ج. أنها تمن عليك إذا نالك شيء من مالها ، بل تحتقرك لأنك أدنى منها ، بل تبذأ عليك ولا يهمها أمرك ، وأنت المضطر للتحمل ما دمت حتاجا إليها ، فليهن لديك كل شيء ، ولتمت فيك العزة والكرامة .

د. الطمع في مالها والوصول إلى الغاية منه قد يعلم الرجل الكسل ويعوده التعطل ، وقلة الاكتراث والاهتمام بالمسئوليات ، ما دام القوت قد وصله سهلا لا تعب فيه ، وهذه الصفات من أحط الرذائل التي يجب أن يتنزه عنها الرجل .

هـ . إقدام الرجل على زواج الغنية يتطلب منه صداقا يناسب غناها ، ومن أن يأتي به وهو الفقير الطامع فيما عندها ، فضلا عن عجزه عما يقدمه لها إنه قد يلجأ إلى الاستدانة ليستر موقفه أولا حتى يظفر بالغنيمة ، ولكن هل يضمن أنه يسعد في الزواج ويحصل منها على المال الذي يسد به دينه ؟ أنه سينكشف أمره ، وتضيع البهجة من حياته الزوجية .

٣- الحسب والنسب :

هاتان الكلمتان قيل : أن معناهما واحد ، وقيل : أن الحسب هو شرف الوضع الاجتماعي ، والنسب هو شرف الأصل ، وقيل العكس .

ومهما يكن من شيء فأهما قد يجتمعان ، فيكون الإنسان ذا سلسلة نسبية شريفة ، ومع ذلك له وضع اجتماعي شريف .

وغالب ما يقصد من هذه النظرة الوصول إلى خدمة دنيوية من وراء الحسب والنسب ، تستولى على الرجل هذه الفكرة فينقلب على المرأة بين أصحاب الرتب أيهم أعلى وبين ذوي النسب أيهم أزكى ، ولا يهمه من المرأة بعد ذلك شكلها أو خلقها ، ولكن يجب أن يفتح هذا المغرور بصره على الحقائق الآتية :

أ. حسب المرأة مدعاة لترفعها عليك وزهوها وافتخارها ، وشعورها بأنها ربتك وأنت عبدها . فهي في واد وأنت في واد ، إن بذلت لك حقك المشروع رأت أنها منحتك أمرا لست أهلا له .

ب. أن حسبها يفوت عليك خدمتها لك ، بل يتطلب ذلك أن تخدمها أنت ، أو تهيئ لها من يخدمها ، فإن مثلها لا تخدم نفسها ، ولئن كفاها خادم واحد كان ذلك أهون الشر .

ج. إن وضع هذه الحسيبة يقتضي نفقات مناسبة ، والويل لك إن توانيت أو أهملت ، فلتعش في هم ونكد ليصدق فيك القول المأثور " من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلا دناءة " .

ولعل الله سبحانه يريد أن يعكس على هؤلاء أغراضهم ، ويخيب ظنونهم ، فيأتيهم الشر من حيث لا يحتسبون ، لعلهم يعترفون بعجز عقولهم ، ويوقنون بسمو الهدى الإلهي الحكيم .

٤- العلم :

يريد بعض الناس زوجة متعلمة ، وليس المقصود تعليما أوليا بسيطا بل تعليما عاليا تمنح به الشهادات والألقاب العلمية ، وتعتلي به المراكز والمناصب الكبيرة ، إنه يريدها كذلك ليتشرف بها ويفخر بذكرها في الأوساط الراقية ، ويباهي بتردد أسمها في الصحف والمجلات ، متعللا في اختياره لها بأن المتعلمة هي ربة المنزل الحديث الذي يحقق له السعادة .

٦- الأجنبيات :

يريد بعض الناس ، وبخاصة منهم ذوو الثراء ، أن يتزوجوا أجنبيات عن الوطن الإسلامي أي من اليهوديات أو المسيحيات ، وبخاصة إذا كن من الغرب الأوربي أو الأمريكي .

وحجتهم في ذلك أنها أدرى بالواجبات الزوجية ، وأقدر على إدارة البيت ورعاية الأولاد من المرأة الشرقية والمسلمة .

والزواج بالكتابيات ، وإن كان جائزا شرعا ، على ما سنوضحه في باب العقد وشروطه ، إلا أن له أخطارا كثيرة ، من أهمها : محاولة التأثير على الرجل في عقيدته وسلوكه ، والميل بشعوره وعواطفه نحو وطنها هي وقومها الأجانب ، وتنشئة الأولاد على ما تريد هي لأنها أشد أثرا في تربيتهم من الرجل كما أنها متشبعة بالمعاني الحديثة للتطور والمدنية ، وفيها ما يتنافى مع الإسلام وقد تأتي في سلوكها أمورا تراها مناسبة ولكن الإسلام لا يقرها ، وهنا يعيش الرجل ، إن كانت عنده غيرة دينية وخلقية ، في معركة نفسية بين الإبقاء عليها على ما يراه من سلوكها ، وطلاقها وهو محتاج إليها .

ثانيا : المقياس الإسلامي لتكوين الأسرة

ذلك ما أشار إليه الرسول صلى الله عليه وسلم مركزا على الأهم منها في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة " تنكح المرأة لأربع ، لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها . فالظفر بذات الدين والخلق تربت يداك "

إن النبي صلى الله عليه وسلم يذكر هذه المقاييس لأنها كانت أهم ما وجد في عصره ، وقد وجدت بعده مقاييس ، تبعا لتطور المجتمع البشري وتغير النظرة الإنسانية للحياة ومنزلة الأسرة فيها ، وهو يرشد في هذا الحديث إلى اختيار ذات الدين والخلق ، ويدعو على من يخالف ذلك بالفقر ، الذي كنى عنه بالتراب يلصق بيد الإنسان بمعنى أنه لا يملك من الدنيا إلا التراب ، الذي هو من الكثرة وهبوط قيمته بحيث لا يحرص عليه ولا يعتمد عليه ، وقيل : أن هذه العبارة هي مثل قولهم : لا أبا لك ، وويل أمه .

وفي الحق أن لم يقدر الإنسان هذا الأصل وهو الدين كان لا بد له من المنغصات الآتية :

أ. منغصات من وجهة الشرف والعفاف ، فإن المرأة إذا لم تستشعر الخوف من ربها ، وحامت حولها شبهة التهاون في عرضها أزرت بسمعة زوجها ، وسودت بين الناس وجهه ، وشوشت بالغيرة قلبه ، ونغصت عليه عيشه ، فإن كان شهما غيورا يعيش في عراك نفسي وأزمات داخلية . وإن لم يكن من ذوي الغيرة فترك الحمى يرتع حوله الراتعون أو يرعى فيه الرعاة ، كان هو الديوث .

ب.منغصات من جهة تدبير المنزل وسياسته ، فأنها إذا كانت غير مبالي بحقه ، سيئة التصرف في ماله لم يزل في هم وقلق ، فإن ناقشها فقد يسلم النقاش إلى عراك وتخاصم ثم استفحال للشر ، وإن سلم وسكت وماتت فيه النخوة واهتزت الرجولة كان كالجماد المتحرك ، ليس حيوانا أو كالحيوان المتكلم وليس انسانا .

ثانياً :

وقد حبب الإسلام إلى جانب الدين والخلق أن تكون الزوجة ذات دراية بحقوق الزوجية وأدارة المنزل حتى تستطيع أن تؤدي واجبها على الوجه الأكمل فإن الجاهلة بالشيء لا تعرف قيمته ، ولا درجة طلبه أو خطورة حظره ، ومما يساعدها على ذلك دراسة نفسية الرجل ومعرفة ما يسره وما يحزنه ، ومراعاة ظروفه بحيث يكون تصرفها معه في المصلحة ومفتاح ذلك كله هو العلم .

إن المرأة المثقفة نفسيا واجتماعيا تكون معاملتها لزوجها مرجوة التوفيق .

وقد وردت عبارات كثيرة للأدباء في النساء اللاتي ينبغي الابتعاد عن تزوجهن لجهلهن بفن معاملة الزوج ، فمن ذلك قولهم : لا تنكحوا من النساء ستا : الأنانية ، والمنانة ، والحداقة ، والبراقة ، والشداقة . وقول بعضهم : لا تنكح أربعا : الختلعة ، المبارية ، والعاهرة ، والناشر ، وإليك توضيح هذه الصفات :

والمنانة هي التي تمن على زوجها فتقول مثلا : أعطيتك كذا ، وفعلت لك كذا ، ويكثر هذا من الغنيات وذوات الحسب والنسب .

والحنانة هي التي تحن إلى ولدها من زوج سابق ويسمونها العرب " اللفوت " أو هي التي تحن إلى زوج سابق كانت لها معه حياة طيبة بحسب تقديرها .

والحداقة هي التي ترمي إلى كل شيء بحدقتها فتشتهيه ، وتكلف زوجها شراءه أو احضاره ، وقد يعجز فيكون ما يكون .

والبراقة هي المشتغلة طول النهار بتصقيل وجهها وتزيينه ، ليكون براقا لامعا .

والشداقة هي المتشدقة كثيرة الكلام ، ومنه الحديث الشريف " إن الله يبغض الثرثارين المتشدقين " .

والمختلعة هي التي تطلب الخلع كثيرا من زوجها بدون سبب . والمبارية هي المباهية بغيرها ، المفاخرة باسباب الدنيا . والعاهرة هي الفاسقة التي تعرف بالإخلاء والاخدان .

والناشز هي التي تعلو على زوجها بالفعال والمقال ، مأخوذ من النشز وهو المرتفع من الأرض .

ثالثاً :

استحب الإسلام إلى جانب الدين والخلق أن تكون كريمة الأصل ، فالتي لها أصل نسبي كريم تستحي معه أن تفعل نقيصة من النقائص ، والذي يدعونا إلى الحرص على اختيار كريمة الأصل أمور :

أ. ان نجابة الأولاد مرغوب فيها ، وفي الغالب ينزع الولد إلى أصوله في الأخلاق والعادات ، بعامل الوراثة أو البيئة أو بهما معا ، ويندر أو يقل أن يشذ عن هذه الظاهرة .

رابعا :

أن تكون ولودا ، ليتم بذلك مقصود النكاح من النسل وبقاء النوع وعمارة الكون ، والعقيم وإن كانت تحقق له العفة وتساعده على الحياة ، فالسكن والراحة النفسية والاطمئنان إلى مستقبل البيت لا يتم إلا مع من هي صالحة للإنجاب .

وامتياز البكر يظهر فيما يأتي :

أ. أنها تحب الزوج وتألفه . وهنا يوجد الود المرغوب فيه ، كما في الحديث المتقدم " خير نسائكم الولود الودود " .

ب. إن بكارتها أكمل في مودته هولها ، فإن الطبع ينفر ،ولو إلى حد ما ، ممن مسها غير زوجها ، حتى لو كان ذلك المس شرعيا ،وقد تشتد النفرة في بعض الطباع فيؤول الأمر إلى الانفصال .

ج. أنها لا تحن إلى غيره ، لأنها لم تعرف سواه . وهو المقصود من قولهم لا تنكحوا الحنانة .

د. إمكان تعويدها ما يريده الزوج ، وتوجيهها الوجهة التي يرضاها فهي عنده أشبه بالعجينة ، يصورها كيف يشاء ، في أي ناحية من النواحي التي تربطه بها ، ويرسم لها الطريق الذي يحب أن تنهجه لتحقق له ما يريد من الزوجية ، وتجعله يدرك معنى الانسجام .

هـ . وأن الابكار أكمل في المتعة الجنسية .

سادسا :

يستحب أن تكون جميلة نوعا ، ولست أقصد الجمال البارع المجرد من الاعتبارات الأخرى ، الذي تنشأ عنه الآفات التي ذكرت من قبل ، بل المراد أن تكون في جمال لا ينفر الرجل منها ، بل يقبل عليها عند استمتاعه بها ، ويربط قلبه بها فتعفه عن التطلع إلى غيرها والجمال كما تقدم ، أمر نسبي يختلف باختلاف الأنظار والميول .

فلكل أن يقدر من الجمال ما يشاء ، وهو مرغوب فيه شرعا ، والناس تميل إليه طبعا ، وبه يحصل التحصن وتقوى العفة لأن جماع الجميلة يستدعي استفراغ ماء الرجل الذي هو داعية الشهوة ولذا راعى أصحابنا في الأئمة وترتيب أفضليتهم أن تكون زوجته حسناء .